2023 لسنة A10 العدد
No10A - Septembr 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 -Electronic ISSN 2790-1254

أنواع التناص في مرويات السيدة الزهراء (عليها السلام) دراسة في معيار النص

الباحث: منتظر جبار بشار
أ.د. خليل خلف بشير
جامعة البصرة ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية
Khalel.basher@uobasrah.edu.iq
m.1989.mj@gmail.com

الملخص

تعد نظرية نحو النص هي النظرية الحديثة الأشمل لدراسة اللغة، وتتبع أهميتها من خلال تناولها للنص بكل ما يمكن أن يؤثر في فهم النص من ظروف داخلية وخارجية، وقد وضع اللسانيون في هذه النظرية مجموعة معايير لتحقق نصية نص ما، وكان من ضمن هذه المعايير معيار التناص، وهو علاقة النص بالنصوص الاخرى وارتباطه بها سواء أكان بالشكل او المضمون، ونظراً لأهمية هذا المعيار درسناه في نص من التراث العربي، وهو مرويات السيدة الزهراء (عليها السلام)، وأوضحنا خلاله أهمية التناص وقوانين التناص وآلياته، وفصلنا في انواعه ووجدنا نوعاً جديداً في مروياتها عليها السلام سميناه (التناص المدمج)، كذلك كشفنا عن ثقافة صاحب النص وامكانياته اللغوية واطلاعه على مختلف الثقافات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: التناص، أنواع التناص، مرويات السيدة الزهراء (عليها السلام)

Types of intertextuality In the narrations of Lady Zahra (peace be upon her) A study in text standard

Muntdher Jabbar Bashar
Dr-Khalel Khalf Basheer

Summary

The theory of text grammar is the most comprehensive modern theory for the study of language, and its importance stems from its treatment of the text with all the internal and external circumstances that can affect the understanding of the text. In this theory, linguists have developed a set of criteria for verifying the textuality of a text, and among these criteria was the criterion of intertextuality. It is the relationship of the text to other texts and its connection to them, whether in form or content. Given the importance of this criterion, we studied a text from the Arab heritage, which is the narrations of Lady Al-Zahra (peace be upon her), and during it we explained the importance of intertextuality and the laws of intertextuality and its mechanisms. We separated its types and found a new type in her narrations. Peace be upon her, we called it (combined intertextuality). We also revealed the culture of the text's author, his linguistic capabilities, and his knowledge of various other cultures.

key words: Intertextuality, types of intertextuality, narrations of Lady Al-Zahra (peace be upon her).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه، ومتواصلاً حتى يبلغ غاية رضاه، الذي تفرد بالعز والكبرياء، وقهر عباده بالموت والفناء، وصلاته دائما على رسوله الأمجد أبي القاسم محمد، وعلى آله وسلم تسليماً كثيرا.

وبعد... هذه دراسة تختص بأحد معايير نظرية نحو النص وهو التناص، ابتدأناه بمدخل عن نظرية نحو النص، والمعايير النصية بشكل موجز ثم تناولنا التناص لغة واصطلاحاً، وأهمية التناص، وعناصره، وتحدثنا عن أنواعه : التناص المباشر(الصريح)، والتناص غير المباشر(الضمني)، والنوع الثالث الذي اكتشفناه في مرويات الزهراء عليها السلام وهو(التناص المدمج) وتطبيقه في مرويات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والله الموفق.

مدخل : نحو النص والمعايير النصية :

يُعد القرن التاسع عشر هو القفزة النوعية في دراسة علم اللغة فبعد أن كان الدرس اللغوي منحصراً بدراسة الجملة واعتبارها هي البنية الكبرى في دراسة اللغة، ظهر العالم دي سوسير بمجموعة محاضرات في منتصف القرن التاسع عشر لتنذر بتطور جديد في دراسة علم اللغة ومنذ تلك الفترة شهد علم اللغة تطوراً مغايراً في دراسة اللغة فبعد أن كانت الجملة هي البنية الكبرى جاءت الدراسات الحديثة لتثبت أن البنية الكبرى لتحليل النص هو النص بالكامل وتحول الدرس اللغوي من نحو الجملة الى دراسة نحو النص فلأجل التفسير اللغوي وفهم الظاهرة اللغوية يجب دراسة النص كاملاً مع ما يحيط به من ظروف نشأة ذلك النص وبسبب حداثة النظرية، والدراسة فقد تعددت التعريفات[1] حول النص وقد أورد الدكتور صبحي ابراهيم الفقي عدداً لا باس به من تعريفات النص عند علماء اللغة في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، وكذلك ما أورده الطيب العزالي في دراسته معايير النصية في ديوان محمد العيد آل خليفة.

ويرى الدكتور صبحي ابراهيم الفقي أن أشمل تعريف للنص هو ما نقله الدكتور سعد مصلوح والدكتور سعيد بحيري عن روبرت دي بوجراند وزميله درايسلر((بأنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحداً من هذه المعايير، السبك، والحبك، والقصد، والمقبولية، والاعلامية، والمقامية، والتناص))[2] ونحن نتابعه في ما يرى.

وقد عرف (دي بوجراند) هذه المعايير في كتابه النص والخطاب والاجراء[3] بالتعريفات الاتية :

1- السبك/ ((وهو يترتب على اجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها الى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي ،وبحيث يمكن استعاده هذا الترابط)).

2- الحبك/ ((وهو يتطلب من الاجراءات ما ينشط بها عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي ، واسترجاعه)).

3- القصد/((وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها ان تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول الى غاية بعينها)).

4- القبول/((وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها ان تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام)).

5- رعاية الموقف/((وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه)).

6- التناص/((وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص اخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة ام بغير وساطة)).

7- الاعلامية/((وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية او الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة)).

ويمكن تصنيف هذه المعايير وفق الآتي :

1- ما يتصل بالنص في ذاته وهما معيارا (السبك والحبك).

2- ما يتصل بمستعملي النص سواء كان المستعمل منتجاً أم متلقياً وذلك معيارا(القصد والقبول).

3- ما يتصل بالظروف المحيطة بالنص وذلك معايير(الاعلامية، والمقامية، والتناص)[4] .

التـــنـــاص

التناص لغة من الجذر (نصّ) يقول: ابن فارس ((النون والصاد اصلٌ صحيحٌ، يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، منه قولهم: نص الحديث الى فلان رفعه اليه))[5] ،أما في لسان العرب فقد وردت (تُناصي) بمعنى الاتصال إذ يقول ابن منظور: ((ويقال هذه الفلات تناصي أرض كذا وتناصيها أي تتصل بها. والمفازة تنصو المفازة وتناصيها أي تتصل بها))[6] ، وقد ورد في معجم الوسيط لفظ (تناص) بمعنى تزاحم القوم[7] .

اذاً المعنى الدلالي في المعاجم اللغوية يدور في عدة معانٍ منها الرفع والارتفاع وانتهاء الشيء والاتصال والتزاحم وهذه المعاني قريبة من المعنى الاصطلاحي فتداخل النصوص تزاحم واتصال فيما بينها، ورفعها وارتفاعها من الأصل وانتهائها الى الشيء الجديد.

التناص اصطلاحا: التناص مصطلح مترجم، وقد اعتدنا أن المصطلحات المترجمة تترادف فيها الكثير من الألفاظ، وهذا حصل مع التناص أيضا، إذ ترجمه محمد بنيس عدة ترجمات هي (النص الغائب، وهجرة النص، والتداخل النصي)، ويعد هو أول من ناقش هذا المصطلح، في حين ترجمه كل من صبري حافظ ومحمد مفتاح وعبد الملك مرتاض الى (التناص)، وترجمه سعيد يقطين (التفاعل النصي) وسماه عبد الواحد لؤلؤة (التناصص)، وترجمه عبد الله الغامدي (التداخل النصي)، وأيضا ترجمه خير الدين البقاعي (التناصية)[8] ، وهناك تسميات أُخر مثل (النصوصية، وتوارد النصوص، والحوار بين النصوص، والإحلال، والإزاحة) وهذه المصطلحات المترجمة، وإن كانت مترادفة بيد أن لها مدلولاً واحدا،[9] وقد آثرنا مصطلح التناص كونه هو الأكثر شيوعا وانتشارا[10] وتجدر الاشارة الى أن مفهوم التناص كان أول ظهور له عند (باختين) وليس عند (جوليا كرستيفا) ولكن بمصطلح (الحوارية) وقد حصره في الخطاب فقط، أما مصطلح (التناص) ومفهومه فقد ظهر واضحا عند (جوليا كرستيفا) في عام 1966 ، وقد أشارت الى المصدر الذي أخذت منه المصطلح [11]، وقد عرفته ((ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نصي معين تتقاطع وتتناقض ملفوظات عديدة مقتطعه من نصوص اخرى))[12] لم يكن مفهوم التناص بعيدا عن تعدد الرؤى مثلما تعددت في المصطلح لذلك؛ سنعرض عن ذكرها جميعها ونذكر ما نراه ملائما، وقد سبق ذكر تعريف جوليا كرستيفا، أما دي بو جراند فيقول: ((وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة))[13] ومن خلال التعريفات السابقة وغيرها[14] لعلماء اللسانيات الغربيين، يتوصل الدكتور أحمد عفيفي الى أن جميع التعريفات تظهر التفاعل والتعالق والالتقاء والتداخل (اللفظي والمعنوي) بين نص ما ونصوص أخرى سبقته استفاد منها هذا النص، وقد أضاف الى التناص ما تبناه الدكتور تمام حسان وهو تناص النص الواحد مع نفسه،[15] والتناص من السمات الملازمة

للنصوص بمختلف أنواعها، ويرى العلماء كذلك أن هذا التقاطع والتداخل بين النصوص يقع في الشكل والمضمون ويلزمون بأنه لا يوجد نص يخلو من حضور أجزاء أو مقاطع من نصوص أخرى وأبرز أشكال هذا الحضور الاقتباسات والأقوال التي عادة ما يستشهد بها الكاتب،[16] وكذلك يكون التناص ((خاصية من خاصيات الخطاب وهو سابع ما ذكره روبرت دي بوجراند لتحقيق نصية ما وقد حدد (ل ..جيني) التناص بأنه عمل تحويل وتشرب (استيعاب وتمثل) لعدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى فالتناص يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقع في حدود تجربة سابقة))[17] ، وهذا معناه أن التناص يتضمن نصوصا أو افكاراً أخرى سابقة له قد انصهرت لتشكل قالباً نصياً جديداً يحتويها ويشكلها في نص واحد يتناغم بتناغم انسيابي يكشف عن قصد المنتج من خلال أساليب عدة من اقتباسات أو تضمين أو تلميح،[18] وللسياق دور في فهم التناص فبغير السياق لا يمكن فهم النص الغائب، وبدون وضع النص في سياقه الصحيح لا يمكن معرفة زمن النص ولا المتكلم به ولا متلقيه وبذلك يفشل التناص[19] .

مصادر التناص: بعد أن كان الدرس اللغوي منصباً على النصوص بذاتها، والدرس اللغوي يدرس مستويات اللغة فقط (صرفي ، وتركيبي، وصوتي) انتقل الى دراسة اللغة داخليا وخارجيا في اللسانيات الحديثة، وهذا ما سهل عملية دراسة مصادر التناص، وتقودنا الى تناوله تناولا مريحا، وتمكننا من الإجابة عن المشكلتين، وهما التناص بوصفه اتصالا خارجيا[20]، والتناص بوصفه اتصالا ضمن النص الواحد،[21] ويعتبر التناص مكملاً للدراسة اللسانية أو جزءاً داخل فيها، وتؤدي معالجة التناص الواقع بين معطيات النص الواحد بما يتحدد من نصوص (لازمة) أو (ضرورية) أو بما يطلبه من صورة اختيارية أو طوعية وبهذا تكون المصادر التناصية هي المصادر (الضرورية) ومن سمّاها بهذا الاسم محمد مفتاح أما (سيجريه) سمّاها (اللازمة)، وسميت بالضرورية لان التأثر بها يكون طبيعيا وتلقائيا، مفروضا ومختارا في آن وهو ما كتب عنه البعض في صيغة الذاكرة أي: الموروث الشخصي والعام، ويتمثل في جنوح الشاعر الى التأثر الواعي بشيء من إنتاج شاعر آخر، او وراثية كتقييد الشاعر غير الواعي بالضرورة ثقافةً وشعراً توافرت له في إعداده وتعليمه المصادر اللازمة وهي (الداخلية) وتشير الى التناص الواقع في نتائج الشاعر نفسه. والمصادر الطوعية وهي الاختيارية التي تشير الى ما يطلبه الشاعر عمدا في نصوص مزامنة او سابقة عليه، في ثقافته أو خارجها وهي المطلوبة لذاتها.[22]

أهمية التناص : لا يعد التناص عملية استرجاع للمخزون الثقافي فقط، ولا عملية تتداخل فيها النصوص فيما بينها من غير قصد من وراء ذلك، وإنما هناك أهمية واهداف منها: [23]

1- إن التناص قائم على المشترك الثقافي بين المنتج والمتلقي إذ يعمد المنتج الى زخ المشاعر الى المتلقي مما يؤدي الى الإقناع ويعدّ الإقناع أهم وظيفة يقوم بها التناص.
2- يسهم التناص في جعل التواصل ناجحا؛ لأن التناص يجعل النص الجديد مألوفا مقبولا لدى المتلقي
3- يهدف التناص الى تكوين واقع جديد على النص الموروث، وبذلك يساعد على زيادة الموروث اللغوي لدى المتلقي.
4- إن التناص ينقل القارئ الى أكثر من زمان ومكان فهو يصل المتلقي بالتراث والثقافة المشتركة فيكون التناص عنصرا جماليا وممتعا للمتلقي.
5- معيار التناص يحافظ على النصوص وأصحابها من خلال فك اشتباك بعضها عن بعض وإعطاء كل ذي حق حقه، ولا يعد عيبا في عصرنا الحاضر، وإنما هو خطة لأجل هدف، وهذا الهدف إثراء وإغناء للنصوص بقيم دلالية متعددة، ويعد كذلك تحررا للمبدع من قيود الثقافة الواحدة، ومن الزمان والمكان الواحد.

6- يسهم التناص في سبك أجزاء النص فهو عنصر سابك للنص يربط بين أجزاءه، ويحدث هذا السبك في التناص الداخلي.
7- يعدّ التناص سياقا أدبيا خلاقا تلغى فيه الحدود بين الماضي والحاضر في سبيل تجديد الأدب وتطويره.
8- إن التناص يقيم علاقة بين النص الجديد والنصوص الأخرى، وهذه العلاقة متبادلة فالنص الجديد يستجلب عوالم أخرى الى عوالمه لتصير عناصره التكوينية في صلة ذات دلالات جديدة أما النصوص الأخرى فتكتسب قراءة جديدة لها ولاسيما إذا حصل فيها بعض التحولات اللفظية في تركيبتها الدلالية نتيجة زراعتها في نص جديد يبتغي غايات غالبا ما تكون بعيدة عن النص التي كانت تنتمي إليه.

قوانين[24] التناص وآلياته[25] : إنّ العلاقة بين النص الغائب (التراثي) أو المنقول وبين النص الجديد (المنقول له) تحدد بثلاثة قوانين هي :

1- الاجترار : وفيه يستمد الأديب من عصور سابقة، ويتعامل مع النص الغائب بوعي سكوني، فينتج عن ذلك انفصال بين عناصر الإبداع السابقة، واللاحقة.
2- الامتصاص : وهو أعلى درجة من سابقه وفيه ينطلق الأديب من الإقرار بأهمية النص الغائب، وضرورة (امتصاصه) ضمن النص الماثل كاستمرار متجدد.
3- الحوار : وهو أعلى المستويات ويعتمد على القراءة الواعية المعمقة التي ترفد النص الماثل ببيانات نصوص سابقة، معاصرة أو تراثية وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والماثلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي.

أما آليات التناص فقد فصلها الدكتور محمد مفتاح معتمدا على الدراسات اللسانية والنفسانية وعدّ من أهمها التداعي بقسميه مع تفصيل كل قسم:

1- التمطيط.
- الاناكرام الجناس بالقلب وبالتصحيف.
- الباراكرام الكلمة المحور.
- الشرح.
- الاستعارة بكل أنواعها المرشحة والمجردة والمطلقة.
- التكرار يكون على مستويات مستوى الأصوات والكلمات والصيغ.
- الشكل الدرامي الذي هو جوهر القصيدة ومن تتولد الصراعات.
- أيقونة الكتابة الى علاقة المشابهة مع واقع العالم الخارجي.

2- الإيجاز: وهو يتمثل في التركيز على الإحالات التاريخية الموجودة في القصيدة، وقد اشترط النقاد في هذه الإحالات التاريخية: الاعتماد على المشهور واستقصاء أجزاء الخبر الحاكي واستخلاص العبرة.

أنواع التناص

بعد أن أثبتنا أن التناص يلغي الحدود بين النص والفنون الأخرى، وبهذا تكون مفتوحة ومتعالقة على بعضها الآخر، فبذلك تعدد أنواعه بناء على حيثياتها فمن حيث مصدر التناص فتارة يكون عن وعي من الكاتب ويسمى (التناص الواعي)، وتارة يكون من غير قصد وبلا وعي ويسمى (تناص غير واعٍ) فالتناص الواعي هو تداخل النصوص بقصد ووعي متعمد يقع تحت الوعي الكامل للمبدع، أما التناص غير الواعي فهو سمات تجمعها الذاكرة الإبداعية أو الثقافية للمبدع، وتقع بصورة عفوية تتمثل بكل ما يتسرب الى النص من لا وعي ودون قصد[26] ،أما من حيث المجالات التناصية والعلاقات التي تحققها النصوص المتداخلة مع بعضها فقد قسمه الدكتور محمد عفيفي الى قسمين داخلي، وخارجي[27]، وهناك من قسمها الى ثلاثة أقسام هي: ذاتي، وداخلي، وخارجي[28]، وحقيقة الأمر أنّ التناص الذاتي هو جزء من التناص الداخلي.

((التناص الخارجي: هو عملية استحضار نص أو نصوص أخرى متعددة المصادر والمستويات، وهو يعد تناصا عاما إذ تتجلى فيه علاقة نص الكاتب بنصوص غيره من الكتاب فالتناص هنا حاصل من التقاء وتقاطع النص الحاضر مع نصوص أخرى في إطار الأجناس الأدبية المختلفة.

التناص الداخلي: يحصل هذا التناص من خلال تداخل نص الكاتب مع كتاب عصره سواء أكانت نصوصا أدبية أم غير أدبية فيوظف المبدع نصوصا يستنصها من معاصريه خاصة إذا كانت انطلاقة هؤلاء من خلفية نصية مشتركة، ويقع ضمنه التناص الذاتي ويتجلى عندما تدخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها ويتجلى ذلك لغويا وأسلوبيا ونوعيا))[29].

التناص في مرويات الزهراء (عليه السلام)

التناص الهيكلي الشكلي :ويمكن ملاحظة ذلك في أغلب مروياتها سواء أكانت الأدعية، أم الخطب، أم الشعر، وحتى الوصية.

الدعاء وله بنية تكاد تكون ثابتة، وهي المؤدية الى البنية الكبرى له وتكون ترتيبية، حمدا لله وذكر صفاته وتنزيه وتقديسه وبيان فضائله على العباد، والصلاة على محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وموضوع الدعاء، وخاتمة الدعاء.

الخطبة وعادة ما تبدأ بمقدمة وهي الحمد لله عز وجل والصلاة على محمد واله، ثم التمهيد لموضوع الخطبة ثم عرض موضوع الخطبة ثم الخاتمة.

الاشعار وتتقيد بمجموعة قيود لعل من اهمها الوزن والقافية وتشطير البيت الشعري الى صدر وعجز الوصية وفيها عدة قيود وهي: الشهادة لله وبيان المعتقد، وحضور الشهود، والوصية في الاملاك والوصية بكيفية الدفن والتجهيز، وبيان اركان الوصية، وهناك تناص هيكلي على مستوى تركيب البنية

1- تكرار بنية النداء فقد ورد في دعائها (عليها السلام) ((يا أول الأولين ويا آخر الآخرين يا ذا القوة المتين ويا راحم الراحمين، أغننا واقضِ حاجاتنا))[30] فهذا تناص مع دعاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فهو يقول: فيه ((يا علام الغيوب، يا غفار الذنوب، يا ستار العيوب، يا من لا تخفى يخفى عليه مكان، يا من هو كل يوم في شأن، يا عظيم الشأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا ذا الجلال والإكرام، يا دائم يا قائم، يا ملك يا قدوس، يا سلام يا مؤمن، يا مهيمن يا عزيز))[31] فقد تناص الدعاءان من خلال تكرار بنية النداء.
2- تكرار الصفة إذ تقول: (عليها السلام) ((الحمد لله المتكبر في سلطانه، العزيز في مكانه، المتدبر في ملكه، القوي في بطشه، الرفيع فوق عرشه، المطلع على خلقه، والبالغ لما أراد من علمه))[32] فهذا التكرار للصفات مشابه لقول أبيها النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إذ يقول ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، اللهم إنك حميد مجيد، ودود شكور، كريم وفي ملي، اللهم إنك تواب وهاب، سريع الحساب، جليل عزيز، متكبر خالق، بارئ مصور، واحد أحد، قادر قاهر))[33] فهذا التكرار للصفات بين الدعاءين هو تناص في تكرار الصفة.
3- الحوار داخل النص فتقول: (عليها السلام) ((سبحانك ما فعلت بالغريب الفقير إذ أتاك مستجيرا مستغيثا، ما فعلت بمن أناخ بفنائك وتعرض لرضاك، وغدا إليك، فجثا بين يديك يشكو إليك ما لا يخفى عليك، فلا يكونن يا ربي حظي من دعاء الحرمان، ولا نصيبي مما أرجو منك الخذلان))[34] هذه البنية هي تناص مع بنية في دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعاء الصباح، وهي بنية الاستفهام إذ يقول: ((إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق فمن السالك بي إليك في واضح الطريق، وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمنى فمن المقيل عثرات من كبوات الهوى))[35] ، وقد تناص الدعاءان فيما بينهما من خلال توظيف بنية الحوار المتمثلة بالاستفهام.

4- تكرار العطف ففي قولها: (عليها السلام) ((والحمد لله ذي الملك والملكوت، والعظمة والجبروت، والعز والكبرياء، والبهاء والجلال، والمهابة والجمال، والعزة والقدرة، والحول والقوة، والمنة والغلبة، والفضل والطول، والعدل والحق، والخلق والعلاء، والرفعة والمجد، والفضيلة والحكمة...))[36] هو تناص مع قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اذ يقول: في دعائه ((اللهم إني أسألك أمنا وإيمانا، وسلامة وإسلاما، ورزقا وغنا، ومغفرة لا تغادر ذنبا، اللهم وأسألك الهدى والتقى، والعفة والغنى))[37] فقد وقع التناص بتكرار حرف العطف (الواو)، وهذا تناص للبنية بتكرار العطف بنفس الاداة.

التناص بالموضوع[38] :او ما يسمى بعنوان النص فقد ورد في مرويات الزهراء (عليها السلام) في أدعيتها دعاء اسمه (تسبيح لله وتنزيهه)، وقد ورد هذا العنوان في أدعية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) كذلك (دعاء الصباح[39]) الذي تدعو به السيدة الزهراء (عليها السلام) متناصا بالعنوان مع (دعاء الصباح[40]) الذي دعا به أمير المؤمنين (عليه السلام)، كذلك أدعية تعقيب الصلاة اليومية، وقد ورد هذا العنوان في أدعية أمير المؤمنين (عليه السلام)، كذلك موضوع أدعية الأيام فقد ورد في أدعيتها (عليها السلام) ولكن بمضمون ومحتوى مختلف و بمعنى مختلف ومتباين وكذلك دعاؤها عند رؤيتها للهلال، وهذا العنوان موجود في أدعية الامام علي (عليه السلام) فالتناص في هذه الحالة حصل فقط بين عنوانات الأدعية وليس في معناها.

التناص المضموني

تناص ديني

- تناص مع القرآن: وهو تناص خارجي، فقد ورد التناص مع القرآن بنوعيه في مرويات الزهراء (عليها السلام)، وسنرد بعضا من هذا التناص للتمثيل للحصر.

التناص المباشر: اذ ورد في خطبتها في نساء المهاجرين والانصار قولها: ((لبئس ما قدمت أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)) [41] ولبيان قصدية التناص في هذه الآية لابد من الرجوع الى سياقها في السورة، وذلك للتشابه بين الماضي والحاضر ومعنى سياقها والآيات السابقة لها، إذ يقول معنى السياق الذي وردت، لعن الله الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان بعض أنبيائه؛ لأنهم لم يتناهوا عن المنكر، وإن كثيرا منهم كانوا يتولون الذين كفروا، وما رمت إليه الزهراء (عليها السلام) أن الولاية لا تكون إلا لمن ولّاه الله عز وجل، وملعون كل من يخالف الله تعالى، كذلك وردت الآية (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [42] ، وهذه الآية استدلال لكلامها (عليها السلام) فكلام الله (عز وجل) يقول إن الحاكم إذا عدل، أسبغت السماء بركاتها والأرض خيراتها، أما إذا كذب وفسق هو ومن يواليه فإن الله سبحانه يعذبهم بما كسبت أيديهم وبما ظلموا أنفسهم،[43] وكذلك ورد التناص بالآية (وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) [44] واستدلت ايضا بها على أن الظالمين يكون جزاؤهم من جنس عملهم، فالذي يزرع ظلما وعداوة فلابد له أن يحصد خسرانا وندامة.

- التناص غير المباشر ففي قولها (عليها السلام) (وإن تعجب فعجب قولهم))[45] فقد ذكرت بداية الآية، ولم تذكرها بالكامل، وكانت تقصد الآية (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [46]، وقد اقتبست بداية الآية الكريمة؛ لأنها في مقطع يدل على التعجب والدهشة، وهذا يتماشى مع السياق والموقف الذي هي بصدده، فالكفار ينفون إعادة خلقهم وبعثهم، بيد أن خلقهم من العدم هو الأعجب، وليس إعادة الخلق والبعث، فقارنت موقف المسلمين من الإمامة (الخلافة) بموقف الكفار من البعث، كذلك قولها (عليها السلام) ((بأية عروة تمسكوا))[47]، وهذا التمسك بالعروة هو مقطع من آية (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [48] وهذا التناص لم يكن

مباشرا، وإنما بذكر جزء صغير من الآية، وجاء بصيغة السؤال (وبأية عروة تمسكوا) فقد كانت الآراء والطاعة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وكان رأيه وقوله من السماء، أما بعد أن قبض الرسول اتبعوا رأي من وأطاعوا أمر من، وكذلك في قولها (عليها السلام): ((هنالك يخسر المبطلون) فهو جزء من آيتين الاولى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ[49] ، والآية الثانية هي (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ) [50] فقد أخذت خسارة أهل الباطل من كتاب الله (عز وجل)، ولم تأخذ الآية بالنص الصريح، وذلك لتبين أن هذا الخسران هو خسران مبين، وأن هذا الخسران له تبعات وعقاب دنيوي وعقاب أخروي فالآيتان تتحدثان عن خسارة يعقبها عقاب، وهذه الخسارة لا يمكن تداركها، وإن كل آية تنذر بعذاب مختلف من حيث وقوعه ومتشابه من حيث عاقبته.

وقد وجدت نوعا من التناص في خطبتها (عليها السلام)، ولم يكن تناصا مباشرا ولا غير مباشر، وإنما هو أمر بين أمرين فقد مزجت بين أجزاء من آيتين لتصبح وكأنها آية واحدة، وقد سمّيته (التناص المدمج)،ولم أجد مثل هذا التناص عند كاتب آخر، إذ تقول: ((فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون))[51] فالجزء الأول هو (يحسبون أنهم يحسنون صنعا) مأخوذ من آية (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)[52] ، وقد أخذت الشطر الأخير من قوله: تعالى (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) [53] ، وهذه الآية هي بيان وتوضيح لحال المعاندين، ولو رجعنا الى سياقها لوجدنا ما سبقها من الآيات تبيّن حال الكفار، (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[54] ، وهذه الفئة الأولى من المعاندين، أما الفئة الثانية فهي (مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۞ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۞ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا)[55]، ومزجت هذا كله بذيل الآية (يحسبون أنهم يحسنون) صنعا فقد كثفت المعاني من خلال هذا التناص فهم يزعمون أنهم أحسنوا بصنعهم هذا، وهو اختيارهم قيادة الأمة بيد أنهم بفعلهم هذا لم يحسنوا، وإنما يظنون أنهم محسنون، وكذلك من خلال هذا التناص الذي قسمت فيه الآية مجتمع المعاندين الى كفار ومنافقين، فهو يتطابق مع موقف مجتمع المدينة من خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) فقسمت مجتمع المسلمين الذين رضوا بتلك القيادة الى قسمين: قسم كفروا بأحقية آل البيت بالخلافة وناقمون منهم، وقسم يعلم بأحقية أهل البيت بيد أنهم منافقون يخادعون الله والذين آمنوا في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا، وهم الأغلبية على أن مثل هذا التناص يدل على أن الزهراء (عليها السلام) عالمة بالقرآن وتفاصيله ومحكمه ومتشابهه، فلا يمكن لشخص عادي أن يقوم بمثل هذا التناص، وإن كان على قدر عالم من الثقافة، كذلك ورد هذا مثل هذا التناص في قولها: (عليها السلام) ((وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا))[56] فالمقطع الاول (بئس المولى ولبئس العشير) هو ذيل الآية التي يقول: فيها الله عز وجل (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ)[57] وغرض الزهراء (عليها السلام) من هذه الآية أنهم اتبعوا الذين ضررهم لأنفسهم ولغيرهم أقرب من نفعهم، لبئس الأولياء الذين تولوهم والمناصرون الذين نصروهم وانتصروا، بهم ولبئس الأصحاب الذين يخالطونهم ويعاشرونهم، أما المقطع الثاني (وبئس للظالمين بدلا) جزء من الآية (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)[58] ، وغرضها (عليها السلام) من هذا التناص أنهم تركوا أوامر الرحمن وخالفوا وصاياه، واتبعوا الشيطان وجنوده بئس البدل الذي استبدلتموه هذا التناص وسياق هذه الآية يدعم ما تريد قوله الزهراء (عليها السلام)، وهو استبدالهم السلطة الحاكمة بأمير المؤمنين (عليه السلام) وتنحيته عن الخلافة.

- التناص مع الحديث النبوي: لقد ورد التناص بنوعيه المباشر وغير المباشر مع حديث النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو تناص داخلي، فحسب تعريف التناص الداخلي ((يحصل هذا التناص من خلال تداخل نص نصوص الكاتب مع كتاب عصره سواء كانت نصوص أدبية ام غير أدبية، فيوظف المبدع نصوصا يستنصها من معاصريه خاصة إذا كانت انطلاقة هؤلاء من خلفية نصية مشتركة))[59] ؛ ولكون الرسول

(صلى الله عليه واله وسلم) من معاصري الزهراء (عليها السلام) ومن نفس الخلفية النصية المشتركة فتناصها معه هو تناص داخلي. التناص المباشر: فقد ورد في إحدى رواياتها (عليها السلام) أن الشيخين جاءا معتذرين قبل وفاتها فقالا: إنا جئنا معتذرَينِ مبتغيينِ فاغفري لنا واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منّا، فالتفت وقالت: إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فإن أصدقاني رأيت رأيي. قالا اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حقا ولا نشهد إلا صدقا، فقالت: أنشدكم الله أتذكرون أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي؟ فقالا: اللهم نعم، فقالت: أنشدكم بالله هل سمعتم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي[60]؟ قالا اللهم نعم، قالت الحمد لله، ثم قالت: اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما مني))[61] فقد ورد التناص بتضمينها (عليها السلام) بنص حديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) للاستدلال به على أن رضاها رضا الرسول ورضا الرسول رضا الله وغضبها غضب الرسول وغضب الرسول غضب الله وهو تناص مباشر، فقد اقتبست حديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وضمنته لتستشهد به على صحة كلامها، كذلك يمكن تسميته بالتناص الواعي فهي كانت متعمدة بهذا التناص وقصدته عن وعي وإرادة.

- التناص غير المباشر: كذلك ورد في مروياتها (عليها السلام) قولها: ((الزم رجلها فثم الجنة))[62] ، وهو تناص غير مباشر مع حديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) إذ يقول: ((الجنة تحت أقدام الامهات))[63] ، ومن التناص غير المباشر قولها (عليها السلام) ((البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة والبشر في وجه المعادي المعاند يقي صاحبه عذاب النار))[64] إذ تناص هذا الحديث مع حديث للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ((تبسمك في وجهه أخيك صدقة))[65]، وهو تناص بالمعنى فالصدقة توجب لصاحبها الجنة، والتبسم هو سبب هذه الصدقة، وقد ورد تناص بالمضمون بين دعائها (عليها السلام) ودعاء امير المؤمنين (عليه السلام) إذ تقول: في دعائها ((ومن أرادني بسوء من الخلائق كلهم فاغلبه))[66] ويقول: أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعاء كميل ((اللهم ومن أرادني بسوء فأرده، ومن كادني فكده))[67] ، وهو تناص داخلي؛ لأنه وقع بين الكاتب وكاتب معاصر له، وغير مباشر ؛ لأنه وقع بالمعنى لا بنقل نفس النص، وغير واعٍ؛ لأن ثقافتهما (عليهما السلام) تعود الى نفس المرجعية، فلا يمكن الجزم والقطع بأن الزهراء (عليها السلام) نقلت هذا عن أمير المؤمنين، وإنما هو عن علمها عن الله عز وجل.

التناص التاريخي :هو أن يتناص الكاتب مع شخصية تاريخية في زمن من الأزمان السابقة فينهل من تجارب الأمم السابقة، ويقتبسون منه ويستقون منه مواضيعهم[68]، وقد عرفه أحمد الزغبي ((نعني بالتناص التاريخي تداخل نصوص تاريخية منتقاة مع النص الأصلي للرواية تبدو مناسبة ومنسجمة لدى المؤلف مع السياق الروائي أو الحدث الروائي الذي يرصده))[69] ،أما اشكال التناص فمتعددة فقد يستدعي الكاتب شخصية تاريخية، أو رمزاً، أو حادثة، أو مرآة يوظفها في نصه[70]، وقد ورد هذا التناص في مروياتها (عليها السلام) إذ تقول: ((اللهم وأسألك باسمك العظيم الذي أمرت به إبراهيم (عليه السلام) أن يدعو به الطير فأجبته، وباسمك العظيم الذي قلت به للنار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فكانت، وبأحب اسمائك إليك وأشرفها عندك، وأعظمها لديك، وأسرعها إجابةً وأنجحها طلبة ،وبما أنت أهله، ومستحقه، ومستوجبه))[71] في هذا النص تستحضر الزهراء (عليها السلام) شخصية النبي إبراهيم (عليه السلام) لما ترمز له من العظمة والنبوة، فهو أبو الانبياء، وقد اتخذه الله (عز وجل) خليلا، كذلك تستحضر حادثتين تاريخيتين حصلت مع النبي إبراهيم (عليه السلام) لتتناص معهما، الحادثة الأولى، وهي ذبحه للطيور واستدعائها وجاءته تسعى، وقد استحضرتها لما فيها من المعجزة، كذلك حادثة حرق النبي إبراهيم (عليه السلام) ورميه بالمنجنيق في وسط النار لحرقه، وقد نجاه الله (عز وجل) بالمعجزة، وهي إنه خرج من النار سالما ومعافى من غير سوء،

وهي أيضا معجزة؛ لذلك تم استحضارها والتناص معها؛ لأن النص نص دعاء وهو طلب لتحقيق مطالبها (عليها السلام) وتحققها فهذا الطلب لا يتطلب المحال مثلما حدث في هذين الحدثين وهما معجزتان. وأيضا ورد تناص التاريخي بنوعيه أي: على مستوى استحضار الإعلام (الشخصيات)، ومستوى استحضار القصص ففي دعائها المعروف بـ (دعاء فاطمة لدفع الشدائد) إذ تقول: ((يا عالم الغيب والسرائر، يا مطاع يا عليم، يا الله يا الله، يا هازم الأحزاب لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) يا كائد فرعون لموسى، يا منجي عيسى من الظلمة، يا مخلص قوم نوح من الغرق، يا راحم عبده يعقوب، يا كاشف ضر ايوب، يا منجي ذا النون من الظلمات، يا فاعل كل خير، يا هاديا الى كل خير، يا دالا على كل خير، يا آمرا بكل خير، يا خالق الخير، يا أهل الخيرات، أنت الله رغبت إليك فيما قد علمتَ وأنت علام الغيوب، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد))[72] من خلال التناص استطاعت الزهراء (عليها السلام) في الدعاء أن تستحضر مجموعة من الشخصيات والرموز والغالب أن جميعهم أنبياء، النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، والنبي موسى، والنبي عيسى، والنبي يعقوب، والنبي ايوب، والنبي يونس (عليهم السلام)، وقد استحضرتهم من خلال التناص التاريخي، لما يرمزوا له من القداسة والارتباط بالله (عز وجل)، واستحضرت أيضا مجموعة من القصص التاريخية التي حصلت فيها شدائد، ثم بفضل الله (عز وجل) رفعت هذه الشدائد، مثل حادثة الأحزاب وكيف أحيط بالمسلمين في تلك الحرب، وحادثة هلاك فرعون وكيف أن الله كاد بفرعون وأغرقه، وقصه رفع عيسى الى السماء بعد أن حاصره أعداءه لقتله، وحادثة الغرق الأكبر الذين نجى منه قوم نوح، وحادثة فقد النبي يعقوب لابنه يوسف (عليهما السلام) وتآمر إخوته عليه، وقصة مرض النبي أيوب (عليه السلام) وابتعاد الناس عنه، وقصه التهام الحوت (لذي النون) في ظلمات البحر، وقد استحضرت الزهراء هذه القصص وتناصت معها في دعائها وبيّنت أن جميع هذه الشدائد قد دفعها الله عز وجل عن أنبيائه، فهي تستحضرها؛ لأنّ الموقف الذي هي فيه هو موقف مصيبة، أو شدة.

التناص الادبي :هو أن يضمن كاتب النص نصه مجموعة من النصوص الأدبية سواء أكان النص الادبي المنقول نثراً أم شعرا إذ يقول: الدكتور أحمد الزغبي ((التناص الادبي تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة أو حديثة شعرا أو نثرا مع نص الرواية الأصلي. بحيث تكون منسجمةً وموظفةً ودالةً قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف والحالة التي يجسدها يقدمها في روايته))[73] ومن يتأمل مرويات الزهراء (عليها السلام) يجد فيها الكثير من التناص بيد أن التناص الأدبي نادر جدا، وذلك يعود الى طبيعة شخصيتها وثقافتها فتناصها مع القرآن كثير، ومع الحديث أيضا بيد أنه مع الشعر والأدب قليل، وقد وجدنا في شعرها (عليها السلام) إذ تقول:

وقد رزينا به محضا خليقته صافي الضرائب والاعراق والنسبُ[74]

وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتبُ[75]

وهو تناص عن قول كعب بن زهير في مدح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اذ يقول:

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلولُ[76]

وقد وقع التناص بمعنى (الاستضاءة بالرسول) وهو تناص داخلي غير مباشر، وقد تناص البيتان السابقان مع قول حسان بن ثابت إذ يقول:

فتقوم من ساعتنا فنلقى طيباً محضاً ضرائبه كريم المحتدِ

نوراً أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدِ[77]

وقد وقع التناص بين (محضا ضرائبه)و(صافي الضرائب)وبين (نوراًاضاء)و(وكنت بدراً ونوراً يستضاء به) وهو تناص داخلي غير مباشر وضمني.

التناص الذاتي[78] : إن المبدع له أسلوبه الذي يتميز به عن غيره، وينفرد به وحده، وخصوصياته، نتلمسها من خلال إبداعاته ونصوصه، ومما لا شك فيه أن هناك تحاورا بين إنتاجه يحدث نتيجة حاجة هذه النصوص لبعضها، وهذا يعني أن التناص ذاتي هو ذلك النمط الذي يجعلنا نقف على تجربة الكاتب هل هي مجرد اجترار لما سبق أن أبدعه؟ وهنا يمكن وصفه بالمستهلك السلبي الذي يقف عند حد دلالته القديمة ومعانيه الثابتة دون ابتكار أو إحداث الجديد، وعليه تكون تجربة سلبية مغلقة تتبع من خلفية نصية محددة وحيدة، أم إنه تجاوز تجربته السابقة الى كتابة أكثر تفتحا على الخلفيات النصية، فالنصوص تتحاور وتتفاعل مع كتاباته السابقة عن طريق معارضتها أو استلهامها أو نقدها فإعادة انتاج كتاباته السابقة لابد ان تقوم على قانونين هي: الامتصاص، والتذويب، لنقض أو تطوير وإغناء، وهذا النوع من التناص أيضا وجد في مرويات الزهراء (عليها السلام) فأي شخص يقرأ مرويات الزهراء (عليها السلام) لوجد أن هناك سمة غالبة على كل مروياتها، وهي بيان مظلوميتها (عليها السلام) والحيف الذي وقع بها بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فتقول: في شعرها

قد كنت لي جبلا الوذ بظله فاليوم تسلموني لاجرد ضاحِ
قد كنت جار حميتي ما عشت لي واليوم بعدك من يريش جناحي
واغض طرفي واعلم انه قد مات خير فوارسي وسلاحي
فاليوم أخضع للذليل واتقي ذلي وأدفع ظالمي بالراحِ[79]

كذلك قولها: في هذا الشأن ايضا

تجهمتنا رجـــال فاستـخف بنا مذ غبت وكل الخير قد غصبوا
سيعلم المتولي ظـلم جانـبـنـا يـوم القيـامة انا كنـت انقلب
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما فقدت وكل الارث قد غصبوا

كذلك ورد هذا في خطبتها (عليها السلام) وهو غصب الخلافة من أمير المؤمنين وأخذ فدك نحلة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على أن ((الخلافة تظل هي المستهدفة لا لأنها حق شخصي بل لكونها امتداد للنبوة متمثلة في مفهوم الإمامة وامتدادها الزمني في الحياة))،[80] وبنفس المعنى ورد هذا في أدعيتها (عليها السلام) إذ تقول: في دعائها على من ظلمها ((اللهم إنا نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد أمته، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك بلسانه))،[81] أيضا إن هذا المعنى ورد في وصيتها (عليها السلام) إذ تقول: ((أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموا ظلموني أخذوا حقي، فإنهم أعدائي وأعداء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأن لا يصلي عليّ أحد منهم ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار))[82] من خلال النصوص السابقة التي (هي غيض من فيض) في نصوصها (عليها السلام) التي تتحدث فيها عن ظلامتها وهو تناص بالمضمون وقع بين نصوصها (عليها السلام) وقد أكدت ذلك بقصد.

والخلاصة ان الزهراء (عليها السلام) كانت نصوصها متناصة كثيرا مع القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأدعية وأحاديث زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذا يدل على أن ثقافة الكاتب هي ثقافة دينية بحتة،

وخاصة مع القرآن ((فالاقتباس من القرآن هدف أدبي جمالي جعل من أسلوب القرآن أسلوبا أمثل للغة العربية، واتخذت بعض صوره وأساليبه أنموذجا سعت الى تشكيله في صياغتها الأدبية لتكسبها رونقا وجمالا، هذا فضلا عن الهدف الديني الذي يجعل التواصل بين القارئ والكاتب تواصلا خلاقا لما يجمع بينهما من رصيد زاخر بتقديس القرآن الكريم، والتأثر بمعانيه العظيمة، والاستمتاع الجميل بأسلوبه اللغوي الفذ، وصوره الأدبية الرفيعة))[83] ؛وذلك لأن التناص يعكس شخصية مبدعه وتأثرها الادبي والثقافي فضلاً عن أنّ ارتباط التناص ((بمعايير النصية الأخرى ارتباطا فعليا، فهو يرتبط بقصد المبدع ونوعية المتلقي وبمفهوم الانسجام الذي يتحقق بربط النص المتناص بالنص المبدع دلاليا وتركيبيا بشكل مناسب))[84] ، وأن التناص الذاتي يكشف عن خبايا النفس عند المبدع لذلك؛ يقول أحد الباحثين ((التناص يساعد على دراسة اتصال النص بذات الشاعر؛ حيث انه يكشف لنا عن مكانة قضية ما في وعي الشاعر؛ أي أنه يميط اللثام عن قائمة الأولويات المستقرة في وعي الشاعر وقناعاته، مما يفسر لنا نظرة الشاعر ومواقفه من مختلف القضايا في الحياة))[85]

نتائج البحث :

1- بيان أن النصوص تتداخل فيما بينها، بل إنها تعتمد في وجودها على بعضها الآخر.
2- إثبات أن التناص يسهم في سبك النص وحبكه .
3- إثبات أن التناص يكشف عن ثقافة مبدع النص وثقافة عصره.
4- اكتشاف نوع جديد ضمن أنواع التناص في مرويات الزهراء (عليها السلام)، وهو التناص المدمج.
5- تأثر ثقافة الزهراء (عليها السلام) تاثراً دينياً؛ وذلك لكثرة تناصها مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
6- وجود معيار التناص ضمن مرويات الزهراء (عليها السلام)، مع المعايير الأخرى يثبت أن نصوصها (عليها السلام) نصوص تتحقق فيها كامل النظرية النصية، وهو دليل على كمال نصوصها (عليها السلام).

الهوامش

(1) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د.صبحي ابراهيم الفقي،1/29-32، معايير النصية في ديوان محمد العيد آل خليفة، الطيب العزالي،120
(2) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،1/33
(3) النص والخطاب والاجراء ،روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان،103-104
(4) ينظر: نحو النص بين الاصالة والحداثة، أحمد محمد عبد الراضي،82-83
(5) مقاييس اللغة، مادة(نص)،962
(6) لسان العرب، مادة(نص)،14/170
(7) ينظر :المعجم الوسيط ، مادة(نص)،926
(8) ينظر: المعايير النصية لدى روبرت دي بوجراند في ديوان همسات الصبا للشاعر الليبي رجب الماجري دراسة نقدية تحليلية،177-178
(9) ينظر: المعايير النصية في السور القرآنية دراسة تطبيقة مقارنة، د. يسري نوفل ،169
(10) ينظر : قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، د. محمد عبد المطلب،137
(11) ينظر: في اصول الخطاب النقدي، تزفتان تودوروف – رولان بارت – امبرتو ايكسو – مارك انجينو، ترجمة احمد المديني،103
(12) علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي،21
(13) النص والخطاب والإجراء،104
(14) ينظر: التناص سبيلاً الى دراسة النص الشعري، شربل داغر،127- 131
(15) ينظر: نحو النص،81-83

(16) ينظر: مدخل الى علم لغة النص ومجالات تطبيقية،100
(17)المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية،101
(18) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق،77
(19) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية لبناء النص النثري،197
(20) ينظر: التناص سبيلاً الى دراسة النص الشعري وغيره،132
(21) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،83
(22) ينظر: التناص سبيلاً الى دراسة النص الشعري وغيره،133-134
(23)ينظر: في أدب مصر الإسلامية، د.عوض الغياري، الهيأة العامة لقصور الثقافة،ط2013،1 القاهرة،194-195
(24) ينظر: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام،55
(25) تحليل الخطاب الشعري،125-127
(26) ينظر: فاعلية التناص في التشكيل النصي لأدب جمعة اللامي ،زينب ميثم علي،16-17
(27) ينظر: تحليل الخطاب الشعري،124-125
(28) ينظر: التناص في رواية الجازية والدراويش، رسالة ماجستير، وناسة صمادي، الجزائر، جامعة الحاج باتنة، كلية الآداب والعلوم الانسانية،25-27
(29) فاعلية التناص في التشكيل النصي لأدب جمعة اللامي،21-22
(30) صحيفة الزهراء (عليها السلام)، اسعد العبود،127
(31) موسوعة الأدعية الصحيفة النبوية، جواد قيومي،62/1
(32) المصدر نفسه الصحيفة الفاطمية،509/2
(33) المصدر نفسه الصحيفة النبوية،52/1
(34) المصدر نفسه الصحيفة الفاطمية،510/2
(35) شرح نهج البلاغة،31/21
(36) موسوعة الأدعية الصحيفة الفاطمية،509/2
(37) موسوعة الأدعية الصحيفة النبوية،78/1-79
(38) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق،91
(39) موسوعة الأدعية الصحيفة الفاطمية،518
(40) ينظر: شرح نهج البلاغة،31/21
(41) سورة المائدة،80
(42) سورة الاعراف،96
(43) ينظر: شرح خطبة الزهراء وأسبابها،331
(44) سورة الزمر،51
(45) شرح نهج البلاغة،322
(46) سورة الرعد،5
(47) شرح نهج البلاغة،322
(48) سورة البقرة256
(49) سورة غافر،78
(50) سورة الجاثية،27
(51) شرح نهج البلاغة،322
(52) سورة الكهف،104
(53) سورة البقرة،12
([54]) سورة البقرة،7
([55]) سورة البقرة ،8-10
(56) شرح خطبة الزهراء وأسبابها،312
(57) سورة الحج،13
(58) سورة الكهف،50
(59) فاعلية التناص في التشكيل النصي لأدب جمعة اللامي،21-22

(60) بحار الانوار،202/43
(61) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)474/1
(62) المصدر نفسه،591/2
(63) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري،180/15
(64) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)،591/2
(65) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،علاء الدين المتقي الهندي،438/6
(66) موسوعة الأدعية الصحيفة الفاطمية،505/2
(67) المصدر نفسه الصحيفة العلوية،407/2
(68) المعايير النصية لدى روبرت دي بوجراند في ديوان همسات الصبا للشاعر الليبي رجب الماجري دراسة نقدية تحليلية،215.
(69) التناص نظرياً وتطبيقاً، د. أحمد الزغبي،29-30
(70) ينظر: ديوان ابن العرندس دراسة في المعايير النصة (القصدية-المقبولية التناص)،114
(71)موسوعة الأدعية الصحيفة الفاطمية،530/2
(72) المصدر نفسه،529.
(73) التناص نظرياً وتطبيقياً،50.
(74) هكذا ورد للضرورة الشعرية، والأصح(والنسب).
(75) ديوان فاطمة الزهراء (عليها السلام)،42
(76) ديوان كعب بن زهير، تحقيق علي فاعور،67.
(77) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات،269.
(78) ينظر: التناص في رواية الجازية والدراويش،25.
(79) ديوان فاطمة الزهراء (عليها السلام)،46.
(80) أدب فاطمة الزهراء (عليها السلام)،.79
(81) موسوعة الأدعية الصحيفة الفاطمية،597/2-598
(82) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام،491-492
(83) في أدب مصر الإسلامية،217-218
(84) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري،221
(85) المعايير النصية لدى روبرت دي بوجراند في ديوان همسات الصبا للشاعر الليبي رجب الماجري،184

المصادر

- أدب فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الدكتور محمود البستاني، دار الحسنين، الطبعة الأولى، 1424 هـ.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق علي النمازي الشاهرودي، الطبعة الأولى ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان،1429هـ- 2008م.
- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، الدكتور محمد مفتاح، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي- بيروت 1992م.
- التناص نظراً وتطبيقاً مقدمة مع دراسة للتناص في رواية رؤيا لهاشم غرايبة - وقصيدة راية القلب لإبراهيم نصر الله، الدكتور احمد الزغبي، الطبعة الثاني، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان- الاردن 1420هـ - 2000 م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، معهد الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن، تولى طبعه أُمناء سلسلة جب التذكارية، 1971م .
- ديوان فاطمة الزهراء (عليها السلام)، صنعة وتحقيق الدكتور كامل سلمان الجبوري، الطبعة الثانية، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر بيروت لبنان،2021 م.
- ديوان كعب بن زهير، تحقيق علي فاعور، منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية لبنان – بيروت،1997م -1417هـ .
- شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) وأسبابها، الشيخ نزيه القميحا، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، ، يطلب الكتاب من المؤلف بيروت – المريجة1995م- 1415هـ.
- شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، الدار اللبنانية للنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2009م.

- صحيفة الزهراء عليها السلام، الاستاذ اسعد العبود، الطبعة الثانية ،دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان2014 م.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، الطبعة الثانية ، مكتبة الآداب القاهرة،2009 م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، الدكتور صبحي ابراهيم الفقي، الطبعة الأولى، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة،2000 م.
- علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 1991م الطبعة الثانية 1997م.
- فاعلية التناص في التشكيل النصي لأدب جمعة اللامي، زينب ميثم علي، الطبعة الأولى، دار ومكتبة عدنان بغداد شارع المتنبي2014م.
- في أصول الخطاب النقدي الجديد ، تزفتان تودوروف، رولان بارث، امبرتو اكسو، مارك انجينو، ترجمة احمد المديني، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) العراق- بغداد – أعظمية، 1987م.
- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الدكتور محمد عبد المطلب، الطبعة الأولى ، طبع في مطابع المكتب المصري الحديث القاهرة، نشر وتوزيع الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان الجيزة - مصر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان1995م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأحوال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ضبطه وفر غريبه وصححه ووضع فهارسه الشيخ بكري حياني، الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة بيرو ت - لبنان 1989م.
- لسان العرب، ابن منظور، اعتنى به امين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، الطبعة الثالثة طبعة جديدة مصححة وملونة، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان،1999 م.
- مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الاخضر الصبحي، الطبعة الأولى ، الدار العربية للعلوم ناشرون،لبنان2008م.
- مستدرك الوسائل ،الميرزا النوري، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية ، النشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بيروت- لبنان1988م.
- المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، د.نعمان بوقرة،عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي،2009م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الادارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة مكتبة الشروق الدولية، مصر2004م.
- معجم مقاييس اللغة، ابو الحسن أحمد بن فارس، اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب، والآنسة فاطمة محمد أصلان، الطبعة الأولى طبعة جديدة ومصححة وملونة ،دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان،2001 م.
- موسوعة الأدعية ،جواد قيومي، الطبعة الرابعة ، مجمع البحوث الإسلامية مشهد1434هـ.
- موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، معهد باقر العلوم عليه السلام- منظمة الاعلام الاسلامي، الطبعة الأولى، مطبعة معهد باقر العلوم عليه السلام- طهران،2014م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الدكتور أحمد عفيفي، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة2001م.
- نحو النص بين الأصالة والحداثة، احمد محمد عبد الراضي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد القاهرة، 2008م.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، الطبعة الأولى ، عالم الكتب القاهرة،1998 م.
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، الدكتور حسام احمد فرج، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- التناص في رواية الجازية والدراويش، رسالة ماجستير تقدم بها وناسة صمادي، إشراف الدكتور الطيب بودربالة، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الحاج لخضر باتنة، جمهورية الجزائر2002-2003م.
- ديوان ابن العرندس دراسة في المعايير النصية(القصدية-المقبولية- التناص)، مشتاق خضير شويش، إشراف الدكتور حسين علي المهدي، رسالة ماجستير في كلية الآداب جامعة البصرة،2022م-1444هـ.

- المعايير النصية في ديوان محمد العيد ال خليفة، اطروحة دكتوراه للطيب العزالي قواوة، إشراف بلقاسم دفّة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والادب والفنون، جامعة باتنة الحاج لخضر، الجمهورية الجزائرية 2017-2018م .
- المعايير النصية في السور القرآنية بين السور المكية والمدنية دراسة تطبيقية (الاعراف والنساء انموذجا)، الدكتور يسري السيد ابراهيم نوفل، كلية الاداب قسم اللغة العربية جامعة طنطا،دار النابغة للنشر والتوزيع، الاسكندرية-مصر2014م- 1436هـ.
- المعايير النصية لدى روبرت دي بوجراند في ديوان همسات الصبا للشاعر الليبي رجب الماجري دراسة نقدية تحليلية، بحث دكتوراه تقدم بها ميلود مصطفى عاشور، كلية دراسة اللغات الرئيسة جامعة العلوم الاسلامية الماليزية نيلاي، يونيو 2016م، حقوق الطبع والنشر والتوزيع للجامعة المذكورة.

البحوث المنشورة

- التناص سبيلاً الى دراسة النص الشعري ،شربل داغر، مجلة فصول العدد1،1 يناير 1997.
- في أدب مصر الاسلامية ، الدكتور عوض الغباري، الطبعة الأولى ،الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2013م.
- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام، من منشورات اتحاد الكتاب دمشق 2001م. http://www.awu-dan-org